فلم يكن معه ما يعطيه لاحد ، بل انه اقترض من كثيرين دون أن يرد لهم ما عليه من دون . وكان الشاويش الحلوانى كلما ذكر أحد اسم عبدالستار امامه ، قال وهو يقسم بأغلظ الايمان :

ـ طب تصدقوا بأيه ، وحياة سيدنا النبى دا ما هو سياسى ولا حاجة ، دا أكيد مخبر فى المباحث ومزقوق على حد هنا . حاكم الحكومة ساعات تعمل حاجات زى كده .

ولقد انتشرت هذ الاشاعة التى اطلقها الحلوانى ، حتى أصبحت شبه حقيقة يتداولها الجميع حتى الضابط الدسوقى كان يعتقد أنها حقيقة ، ولذلك يحتقره ويحذر منه ويخشاه فى الوقت نفسه ، ورغم عدم قيام أى دليل على صحة هذا الكلام الا انه زاد فى نفور الناس من عبدالستار ، حتى صار يعامل فى السجن معاملة حشرة مؤذية يتجنبها الجميع ! .

وعندما فتحت عليه باب زنزانته فى ذلك الصباح ، كان ممددا على الارض فوق بطانية قذرة ممزقة صار لونها مثل لون الأرض ، ولم يكن فى الحجرة شىء على الاطلاق ، بدت عارية تماما الا من جردل البول وجردل مياه الشرب . ولم يكن ثمة فرق بين الجردلين وعندما شعر عبدالستار بحركة فتح الباب ، تماوت وزفر زفرة أنين خافتة ، فقد ظن أنه الحارس جاء لأمر ما . فلما القيت عليه تحية الصباح . هب مفزوعا كمن لدغته عقرب ، ورد على أسئلتى بإجابات مقتضبة .

ورغم لقائه البارد ، فقد جلست فى مواجهته على أرض الزنزانة ومددت له يدى بكوب شاى كنت قد اعددته له ، ولكنه رفض بشدة . ولما لمس منى اصرارا شديدا ، فقد قبله على مضض ، وراح يرتشف الشاى بصوت مسموع ، ثم قبل منى سيجارة شاكرا . أشعلها واخذ منها انفاسا عميقة متلاحقة ، وعندما ابديت له دهشتى من العزلة التى فرضها على نفسه اجابنى فى حسم :

ـ دول اصلهم ناس وسخة .. ثم واصل حديثه ، وكان قد انتهى من احتساء اخر رشفة فى كوب الشاى :

ـ انا بينى وبينك مندهش انت بتتكلم مع الناس دول ازاى ، ناس حراميه ومجرمين .

ولم يتصل النقاش بيننا بعد ذلك ، قطعه هو عندما أبدى رغبته فى النوم ، فتركته على امل لقاء اخر . وتعمدت ان اترك علبة السجائر مكانها